وظيفية البنى الصرفية في التَّراكيب النَّحويّة

أ.د. آلاء عبد نعيم

جامعة واسط / كلية الآداب

توطئة:

تعد بنية الكلمة محوراً مهماً في عملية التحليل النحوي ، إذ أنَّ للبنية الصَّرفية على اختلاف هيأتها أهمية كبيرة في إيضاح المعنى النحوي الدلالي بالإفادة من السياق فالصيغة في السياق تكشف عن ((الأبعاد المسيطرة على المبدع حالة إبداعه))[١] فلكل صيغة سياق يقتضيها ولا يستقيم المعنى إلا بها. لاسيما وأنَّ عمل البنية الصَّرفية لا يقتصر على إيضاح الوظيفة النحوية فحسب بل يتعداه ليمد ظلاله الوظيفية على السياق الكلي للنص، وهذا ما سنقف عليه في هذه الدراسة.

الصِّيغة الصَّرفيَّة:

يأخذ مفهوم الصّيغة في اللُّغة معانيَ متعددة بمفاهيم متقاربة ، منها ما ذكره ابن الأثير (ت٦٣٧ه) أنَّه ((يُقال: صاغ شعرًا وصاغ كلامًا ، أي وضعه ورتّبه))[٢] ، وذكر الفيومي(ت٧٧٠ه) أنَّ ((الصِّيغة : العمل والتقدير ... وصيغة القول كذا ؛ أي مثاله وصورته على التشبيه بالعمل والتقدير))[٣].أمَّا الزبيديّ (ت١٢٠٥هـ) فذكر أنَّه ((يقال: فلانٌ يصوغ الكلام ويُزخرفه))[٤].((وصاغ الشيء يصوغه صوغًا هيّأهُ على مثال مستقيم وسبكه عليه فانصاع))[٥]. أمَّا في الاصطلاح الصَّرفيّ فقد وضع الرضي(ت ٦٨٦ه) تعريفًا دقيقًا للصيغة الصَّرفيَّة إذ حدّها وعيّن مميزاتها بقوله :((المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها : هيئَتُها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدّد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كلٌّ في موضعه؛ فـ (رَجُل) ـــ مثلًا ـــ على هيئة وصفة يشاركه فيه (عَضُد) ، وهي كونه على ثلاثةٍ أولها مفتوح ، وثانيها مضموم))[٦] .

وقد حدّ المحدثون الصِّيغة بأنَّها هيأة الكلمة ، أو القالب الذي تصاغ فيه الأبنية الصّرفية ، وتقوم هذه الهيأة على عنصرين أساسيين هما : الأصول والحركات[٧]. أمَّا الأصول فهي الحروف (الصَّوامت) المكونة للكلمة ، وهي ثابتة تمثلها (الفاء والعين واللام) في الوزن الصَّرفيّ ، وأمَّا الحركات (الصَّوائت) بنوعيها القصيرة والطويلة فهي التي تمنح الصّيغة معناها، ((فهي التي تستقل بتوجيه الدّلالة إلى حيث يريد المتكلم فإذا أراد وصفًا للفاعل استخدم من الحركات ما يؤدي معناه ، وإذا أراد اسم مفعول فإنَّ له حركاته الخاصَّة وهكذا))[٨]. وفي العربيَّة نوعان من البنيات هما : البنيات الاشتقاقيَّة ، والبنيات التَّركيبيَّة وكلُّ بنية تدلُّ على معنى نحويّ عام ، أو معنى نحويّ خاص ، فصيغ الأسماء وصيغ الأفعال، وصيغ الصّفات لها بنيات اشتقاقية ، أمَّا الضَّمير ، والظَّرف، والأداة فلها بنيات تركيبية [٩]. وكلا النوعين يُعتمد عليه في التَّحليل النَّحويّ ، وقد أولى الدكتور تمَّام حسَّان النوع الأول (الصِّيغ الصَّرفيَّة) اهتمامًا كبيرًا، إذ رأى أنَّها تكون قرينة في التحليل ؛ فتكون قرينة دالة في ذاتها عندما تكون قرينة لفظية على الباب النحوي، فالمبتدأ والفاعل ونائب الفاعل لا تكون إلا أسماء[١٠]. وبهذا تكون الصَّيغة الصَّرفية دليلًا على وظيفتها التَّركيبيَّة ، فتعمل القرينة دالة على غيرها ،

عندما تكون المعاني الصَّرفيَّة وثيقة الصِّلة بالعلاقات السّياقيَّة[١١] ، ولا سيما أنَّها ؛ أي الصّيغ الصَّرفيَّة ((تقدم أدلة في الإجراء الإعرابيّ ، وتوجه إلى تحديد كثير من الوظائف والعلاقات))[١٢]. ((فنحن نعلم أنّ الفعل اللازم لا يصل إلى المفعول به بغير واسطة ونعلم أيضًا أنَّ بعض الصَّيغ معناها اللزوم وذلك كالمطاوعة ، والمبني للمجهول من المتعدي لواحد ، وأفعال السَّجايا ، مثل فَعُلَ ـــ يَفْعُلُ ، بضم العين ، وغير ذلك فمعنى الصّيغة الصرفيَّة ينبئ عن علاقاتها السِّياقيّة))[١٣] .

ويمكن أن نلتمس أثر هذه القرينة في تحليل النحويين القدماء للنصوص اللُّغويَّة ولا سيما في مسألة التَّعدي واللزوم ، الذي من وسائله التَّضمين في الأفعال ((ففي مثل هذه التَّراكيب تقع المخالفة في المستوى النَّحويّ التَّركيبيّ ، وما يشترط فيه من شروط صرفيَّة وعلائقيَّة مخصوصة ، فيلجأ إلى تأويل معنى هذا الفعل بمعنى فعلٍ آخر يطابق تلك الشروط))[١٤] ، نحو الحديث المروي عن أنس بن مالك الذي قال فيه : ((يُجمع الناسُ يوم القيامة فَيُلهمون ذلك فيقولون : لو استشفعنا على ربنا))[١٥] . فالفعل(استشفع) تضمن معنى (توسل) وهو يتعدى بـ (إلى) وتضمن أيضًا معنى (استعان) وهو يتعدى بـ (على) ؛ لذلك عدى الفعل (استشفع) بـ (على) والأكثر فيه أن يتعدى بـ (إلى)إذ يقال : استشفعتُ إليه ، واستعنت عليه ، وتحملتُ عليه ، بمعنى واحد [١٦]، وقد استدل العُكبريّ على هذه المسألة أيضًا بقول الشاعر[١٧][الوافر]

إذَا رَضِيَتْ عَليَّ بَنُو قُشَيرٍ لَعَمْرُ اللهِ أعْجَبَنِي رِضَاهَا

فعدى الفعل (رضيت) بـ (على) ، وذكر أبو عبيدة إنَّما ساغ ذلك ؛ لأنَّ معناه أقبلت عليَّ [١٨] .

وقد تكون الصّيغة الصَّرفيَّة قرينة يستدل بها على أنَّ الاسم المؤنث العلم لا يصرف وذلك في قوله تعالى : ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾[١٩] . فـ (مصرًا) في هذه الآية لا تدلُّ على (مصر) البلد المعروف ، بل هي نكرة ؛ لذلك انصرفت ، فقال : ((مصرًا نكرة فلذلك انصرف والمعنى : اهبطوا بلدًا من البلدان ، وقيل : هو معرفة وصُرِف لسكون أوسطه ، وتَرْكُ الصَّرف جائز ، وقد قُرئ به ، وهو مثل هِنْد ، ودَعْد)) [٢٠] . فقد استدِلّ بالتنوين الذي ظهر على هذه الكلمة على أنّها نكرة وليست معرفة ؛ لأنَّ ((أسماء البلدان لا تنصرف خفّت أو ثقلت))[٢١] . وقراءة التنوين هي الأجود عند الخليل[٢٢] ، والنَّحاس[٢٣]، وأبي حيان[٢٤]؛ لاتفاق القرّاء عليها ، أمَّا الفراء (ت٢٠٧هـ) فقد جعل الألف في (مصرًا) ألفًا يوقف عليها والتنوين يحذف عند الوصل وهو الوجه المحبب إليه[٢٥]. وقد أجاز عيسى بن عمر(ت ١٤٩ه) منع صرفه قياسًا على هند ، ويرى أبو حيان أنَّه لم يسمع ذلك من العرب إلّا مصروفًا ؛ لأنَّ القياس على ما هو مختلف فيه مخالف لنطق العرب[٢٦] .

وقد تكون الصِّيغة الصَّرفيَّة للفعل قرينة تُعتمد في تمييز ما بعدها بين كونه فاعلًا أو مفعولًا ، ودليل ذلك تحليله النَّحويّ لقوله تعالى :﴿لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾[٢٧] ، فقد اتُخِذ من صيغة الفعل (تُضَارّ) وسيلة في تحليل وجهي الرَّفع والجزم فيه[٢٨]، إذ نبَّه النحويون على أنّ هذه الصِّيغة تشترك بين البناء للمعلوم ، والبناء للمجهول ولهذا يمكن تناول الفعل من الناحيتين ، محاولّين الوقوف على التَّقدير الذي يقتضيه كلّ بناء لنبين مدى ارتباط المعنى الوظيفيّ الصَّرفيّ لصيغة الفعل بالمعنى النَّحويّ للمرفوع بعده فباحتمال بنية الفعل البناء

للمعلوم ، والبناء للمجهول يصبح المرفوع بعد الفعل (تُضَارّ) يحتمل كونه فاعلًا وكونه نائبًا عن الفاعل . إذ يتعدّد المعنى الوظيفيّ للصيغة الواحدة داخل النَّص ، وهذا التعدُّد والاحتمال في المعنى الوظيفيّ للصيغة يقف بإزائه تغير في التحليل النَّحويّ، أو المعنى الوظيفيّ، إذ قال:((لا تُضارّ : يقرأ بضم الرَّاء وتشديدها . وفيها وجهان : أحدهما : إنَّه على تسمية الفاعل ؛ وتقديره : لا تضارِر ـــ بكسر الرَّاء الأولى ، والمفعول على هذا محذوف ، تقديره : لا تضارّ والدة والدًا بسبب ولدها . والثاني : أن تكون الراء الأولى مفتوحة على ما لم يُسَم فاعله وأدغم ؛ لأنَّ الحرفين مثلان ، ورُفع ؛ لأنَّ لفظه لفظ الخبر ، ومعناه النهي .

ويقرأ بفتح الرَّاء وتشديدها على أنَّه نهي ؛ وحُرّك لالتقاء الساكنين ، وكان الفتح أولى لتجانس الألف والفتحة قبلها ؛ وعلى هذه القراءة يجوز أن يكون أصله(تُضارِر) و(تُضارَر) على تسمية الفاعل وترك تسميته على ما ذكرنا في قراءة الرفع))[٢٩].

لقد ذكرنا سابقًا أنَّ هيأة الكلمة تقوم على عنصرين ثابتين هما : الأصول التي تكون ثلاثية في الغالب ، وهي ذات معنى عام ، والحركات التي تعمل على تغيير هذه الأصول فتتكون مبانٍ جديدة تعبّر عن فكرة جديدة تتصل بالمعنى ، ولهذا كانت الأصول هي النواة التي يعتمد عليها في اللُّغة العربيَّة في تنويع الصِّيغ على وفق نظام خاص بها ، يقوم على عددٍ من الوسائل التي تعمل على إنتاج مفرداتها ، فترفدها بالبنى الصَّرفيَّة ، وأكثر هذه الوسائل في صياغة الأبنية هي: الاشتقاق والإلصاق[٣٠] ، ويمكن أن نضيف إلى هاتين الوسيلتين وسيلة أخرى هي : التحول الداخليّ في بنية الكلمة[٣١] .

١. الاشتقاق:

ويعنى به ((أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية ، وهيئة تركيب لها ؛ ليدلَّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفًا أو هيئة كضارب من ضَرَبَ ، وحَذِر من حَذِرَ))[٣٢] .

لقد أفاد النحويون من الاشتقاق في الإجراء التحليليّ للنصوص، وتبيان أصول المفردات الواردة في تلك النّصوص من ذلك قوله : ((ويعرف الزَّائد من الأصلي بثلاثة أشياء الاشتقاق وهو أثبتها... فمثال المعروف بالاشتقاق : مضروب ومستضرب فالميم والواو والسين والتاء زوائد ؛ لأنَّها غير موجودة في ضَرَبَ))[٣٣]. وفي مبحث زيادة الواو والياء نلحظ أنَّ ((الضَّابط في زيادة الواو والياء من غير جهة الاشتقاق أنك إذا وجدت واحدة منهما مع ثلاثة أحرف أصول من غير تكرير قَضَيتَ بزيادتها ؛ لأنَّها في الاشتقاق كذلك)) [٣٤] . فـ((الياء في يَرْبُوْع ، ويَرْمَع ، ويَلْمَع زائدة ؛ لوجهين : أحدهما : الاشتقاق ، فإنَّه من رَبَع ، ورَمَع ، ولَمَع، والثاني :أنَّ بعدها ثلاثة أحرف أصول وذلك قاطع بزيادتها)) [٣٥] .

وقد يُتخذ من الاشتقاق وسيلة في الحكم على الصِّيغة الصَّرفيَّة بالصَّرف وعدمه في(حسان) في الحديث المرويّ عن النَّبيّ محمَّد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) أنَّه قال ((إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ليؤيد حسانًا))[٣٦]. إذ يجوز صرفه إذا كان مشتقًّا من الحُسْن، ويجوز أن يمنع من الصَّرف على اعتبار أنه مشتق من الحَسِّ قال: ((حسان يجوز صرفه على أنَّه مشتق من الحُسْن ؛ لأنَّ النون فيه أصلية ... ويجوز أن يمنع على اعتبار أنَّه مُشتق من الحَسِّ ، فتكون النون زائدة ، فيجتمع فيه التَّعريف وزيادة الألف والنون))[٣٧].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ للبنية الاشتقاقية حضورًا فعَّالًا في بعض الأبواب النَّحويَّة ولا سيما في بابي النعت ، والحال ، فضلًا عن باب المشتقات مثل اسم الفاعل ، والمفعول وغيرهما[٣٨]. ففي قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾[٣٩] أخذت صيغة المشتق المتمثلة في (ضائِق) دورها الوظيفيّ في سياق الآية من جانبين أحدهما؛ إيضاح المعنى الوظيفيّ للكلمة التي تليها (صدرك) ، والثاني ؛ العدول الذي اقتضاه السِّياق في هذه الصّيغة ؛ فقد عدل عن (ضَيِّق) ، الصِّفة المشبهة ،إلى (ضائِق) اسم فاعل ؛ ليدلَّ على أنَّ الضِّيق ممَّا يعرض له (صلّى الله عليه وآله وسلَّم) أحيانًا وليس أمرًا ثابتًا فيه ، فالضائق هو بمعنى الضِّيق[٤٠]. وهذا ما نلحظه عند تحليل قوله تعالى : ﴿ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾.فـ (صدرك) مرفوع بـ (ضائِق) لأنَّه معتمد على المبتدأ ، وربما يكون هو المبتدأ ، و(ضائِق) خبر مقدَّم ، وجاء ضائق على فاعل من ضاق ، يضيق)) [٤١] ويبدو أنَّ ثمة غاية من مجيء اسم الفاعل في السِّياق دون الصِّفة المشبهة وهذا ما وضحه الزمخشريّ بقوله : ((فإن قلت: لم عدل عن ضَيِّق إلى ضَائِق؟ قلت: ليدلّ على أنَّه ضيق عارض غير ثابت؛ لأنَّ رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلَّم) كان أفسح الناس صدرًا . ومثله قولك : زيدٌ سَيِّد وجواد ، تريد السِّيادة والجود الثابتين المستقرين فإذا أردت الحدوث قلت سائِد وجائِد))[٤٢] .

ولعلَّ من أهم الوظائف النَّحويَّة التي يكون الإشتقاق شرطًا أساسًا فيها؛ النعت والحال: ((وإنَّما لزم أن تكون الصِّفة بالمشتق ، أو الجاري مجراه ؛ لأنَّ الفرق إنَّما يحصل بأمر عارض يوجد في أحد الشيئين أو الأشياء دون باقيها وهذا إنَّما يكون في المشتقات مثل : الحلية نحو: الأسود والأزرق... وأمَّا الجاري مجرى المشتق فمثل : مررت برجلٍ أبي عشرة ... كأنك قلت : مررتُ برجلٍ كثير الأولاد))[٤٣]. أمَّا الحال فسبب وجوب كونّها مشتقة ؛ فـ ((لأنَّها صفة وكلّ صفة مشتقة ، فإن وقع الجامد حالًا فهو محمول على المعنى ، كقولك : هذا زيدٌ أسدًا؛ أي : شجاعًا ...، و ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً﴾[٤٤] أي دالة معرَّفة))[٤٥].

٢.الزِّيادة أو الإلصاق :

ويعنى بها إلحاق الكلمة الأصلية ، من الحروف ما ليس منها ؛ لتأدية غرض ما فاللفظة المفردة لها معنى أساس نواته الجذر المجرد ، ثم تدخل عليه الزَّوائد ؛ لمعانٍ تفصيلية مثل : أعْلَمَ ، اسْتَعْلَم ، تعالَمَ ... فالزِّيادة اللفظيَّة قد أضافت للمعنى الأصل بعدًا ما[٤٦]. يتجلى في أمرين ((غرض لفظيّ ؛ لتكثير الصيغ ، وآخر معنويّ؛ لتكثير المعاني))[٤٧]. وتكون الزِّيادة بوسيلتين ، حاول العُكبريّ الوقوف عليهما بقوله: ((وحروف الكلمة الأصول هي التي تلزم الكلمة في جميع تصاريفها إلا لعارض ... وأمَّا الزَّائد فيؤتى به بعينه في المثال المصوغ للاعتبار، مثاله: ضَرْب، فهذا مصدر هو مادة للأفعال المأخوذة منه ، وأسماء الفاعلين ، والمفعولين، وأسماء الزَّمان والمكان ... وقد يزاد عليه للمعاني السين ، والتاء ، وهمزة الوصل، ونون الانفعال والتاء، والألف لوقوعه من اثنين، نحو: استضرب، واضطرب، وانضرب ... وتزاد الميم في الفاعل ، والمفعول ، والزَّمان ، والمكان نحو : مُضارِب ومضروب، ومَضْرَب... والضَّاد ، والرَّاء ، والباء أصول كلّها ؛ لوجودها في جميع الأمثلة، وأمَّا الميم، والنون والتاء، والهمزة فزوائد؛ لأنَّها توجد في بعضها دون بعض))[٤٨]. فالوسيلة الأولى إذًا، تكون بإضافة حروف الزِّيادة إلى أصل الكلمة ، فتُصاغ أبنية جديدة بمعانٍ جديدة لم تكن موجودة في

الأصل ؛ ((لا يُزاد شيء إلا لمعنى))[٤٩]، ومعنى كونها زائدة أنَّها تكون في بعض المواضع زائدة لا في كلِّ موضع ، بل قد تكون كلّها أصولًا ، مثل : أوى ، ويوم ، وسل كلّها أصول[٥٠]. فالبنية الصَّرفيَّة لها أثر في بيان المعنى الوظيفيّ لما بعدها ، وهذا ما نلحظه عند الوقوف على قول الرَّسول (صلّى الله عليه وآله وسلَّم): ((استوصوا بالنساء خيرًا))[٥١]. فـ ((المعنى أي: أوصيكم بالرفق بِهُنَّ، فاستوصوا ، أي : اقبلوا وصيتي ، فعلى هذا في نصب (خيرًا) وجهان: أحدهما: هو مفعول استوصوا ؛ لأنّ المعنى : افعلوا بهن خيرًا . والثاني: معناه : اقبلوا وصيتي وأتوا في ذلك خيرًا ، فهو منصوب بفعل محذوف كقوله تعالى : ﴿وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾[٥٢]. أي : انتهوا عن ذلك وائتوا خيرًا))[٥٣].

أمَّا الوسيلة الثانية، فتكون بإلحاق حروف الزِّيادة إلى الصِّيغة الصَّرفيَّة، لتدلّ على معنى لا يفهم إلّا بها، ويدخل هذا الضَّرب من الزِّيادة ضمن اللواصق التي تقسم على قسمين[٥٤]:

أحدهما: اللواصق التصريفيَّة، مثل اللواصق التي تلحق الفعل المضارع، وعلامات التثنية، والجمع، والتأنيث. والثاني: اللواصق الاشتقاقية، وتظهر في المشتقات نحو: اسم الفاعل، والمفعول والصفة المشبهة، وغيرها من المشتقات .

ولا يخفى الأثر الدلاليّ الذي ترفد به الصِّيغة التركيب النَّحويّ، ونلحظ هذا عند الوقوف على مجموعة من الصِّيغ الصَّرفيَّة مبيّنًا علاقتها في التَّركيب النَّحويّ ، من ذلك تحليل صيغة اسم الفاعل (عاصِم) في قوله تعالى:﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ ﴾[٥٥] . فثمة صلة وثيقة بين دلالة اسم الفاعل والاستثناء في هذه الآية المباركة لنقف على الأوجه الدّلالية التي تحتملها صيغة (عاصِم) التي في ضوئها يتم توجيه الاستثناء في (إلّا مَنْ رَحِم) فصيغة (لا عاصم) تحتمل ثلاثة أوجههي[٥٦] :

الأول: إنّ (عاصمَ) باقٍ على بابه ، فيحتمل تركيب الاستثناء (إلّا مَنْ رحم) وجهين : أحدهما : أنَّه استثناء متصل ؛ أي : لا عاصم إلّا الله . والثاني : أنَّه استثناء منقطع ؛ أي : لكن مَنْ رَحِمَه الله يُعْصَم ؛ أو فهو معصوم [٥٧]. والثاني: إنَّ (عاصمَ) بمعنى (معصوم) ، مثل قوله : (ماء دافق) أي : مدفوق فيكون الاستثناء متصلًا ، والتقدير : إلّا مَنْ رحمه الله ، وقد أوضح مكي القيسي(ت٣٤٧ه) التقدير بقوله :((لا معصوم من أمر الله اليوم إلّا المرحوم)) [٥٨]. والثالث: إنّ (عاصمَ) بمعنى(ذو عصمة)على النَّسب مثل طالِق ، والاستثناء هنا أيضًا متصل. وقد ضعّف الفراء، والنحاس (ت٣٣٨هـ) أن يكون (عاصِم) بمعنى (مَعْصُوم) لأنَّه يخرجه من بابه[٥٩]؛ لأنَّ صيغة اسم الفاعل المجردة من اللواصق تستعمل في الأغلب للدلالة على ثبوت الصِّفة للموصوف على سبيل الدَّوام والاستمرار واستمرار الحديث لا يختص بزمن معين[٦٠] .

٣. التَّحول الداخليّ في بنية الكلمة .

تتألف بنية الكلمة من عنصرين، أحدهما ثابت وتمثله الحروف ، والآخر متغير وتمثله الحركات التي ((تستقل بتوجيه الدلالة إلى حيث يريد المتكلم))[٦١]. فالتَّنوع الحركيّ الذي يطرأ على البنية الداخليَّة للكلمة يعمل على تغيير الدّلالة المعنويَّة للصيغة فتتحول الصِّيغة إلى صيغة مغايرة ، وبدلالة مختلفة تعويلًا على المصوتات أي : الحركات القصيرة والطويلة[٦٢]. ولم يغفل النحويون الحديث عن التَّحول الدَّاخليّ للبنية في أثناء

تحليله للنصوص التي تشتمل على ألفاظ تتسم بالتحول الحركيّ في بنيتها الصَّرفيَّة ، ومن أمثلة ذلك وقوفه على الفارق الدلاليّ الذي يحدثه المصوت القصير (الفتحة) و(الكسرة) سواء أكان على بنية الكلمة أم على مستوى التركيب في لفظة (فقه) في حديث النبي (صلّى الله عليه وآله وسلَّم) إذ قال: ((الناسُ معادنٌ ، خيارهم في الجاهلية ، خيارهم في الإسلام إذا فَقُهُوا))[٦٣] . فقد ذكر أنّ الجيد ـــ هنا ـــ ضم القاف من (فَقُه ـــ يَفْقُهُ) إذا صار فقيهًا ، مثل : ظَرُفَ ـــ يَظْرُفَ ، فهو ظريف ، وهو لازم[٦٤]. وأمَّا فَقِهَ بكسر القاف يَفْقَهُ ـــ بفتحها ـــ فهو بمعنى فهم الشيء ، وهو متعدٍّ ، مثل قوله تعالى ﴿ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾[٦٥] و﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾[٦٦]. بفتح القاف في المستقبل ، وماضيه بالكسر[٦٧].

الهامش

(١) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ٥٠

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣ / ٦١ .

(٣) المصباح المنير:٢٥٣/١(صاغ).

(٤) تاج العروس : ٥١٩/٢٢(صِبغ) .

(٥) المصدر نفسه : ٢٢ / ٥٣٣ (صوغ) .

(٦) شرح الشافية: ١ / ٢ .

(٧) ينظر : الإعجاز الصرفيّ في القرآن الكريم ؛ د. عبد الحميد هنداويّ : ١٩ ، ٢٥ .

(٨) المنهج الصوتي للبنية العربية ؛ د. عبد الصبور شاهين: ٤٥ .

(٩) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١١١ ، ٢١٠ ، والرخصة النحوية ؛ د. شوكت علي : ٢١٥ .

(١٠) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢١٠ ، ومقالات في اللغة والأدب: ١ / ٢٥٦ .

(١١) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢١٠ .

(١٢) التحليل النحوي أصوله وأدلته : ١٨٠ .

(١٣) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢١٠ ــ ٢١١ .

(١٤) دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية ، لطيفة النجار : ٢٠٧ ، وينظر : التضمين النحوي في القرآن ؛ د. محمد نديم : ١ / ١٤ .

(١٥) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النَّبويّ : ٢٩ ، وينظر الحديث في: صحيح البخاري : ٥ / ٢٤٠١ . ومعنى يلهمون ذلك : يلهمون طلب الشفاعة . ينظر : المصدر نفسه: ٢٤٠١/٥.

(١٦) ينظر : إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النَّبويّ :٢٩ .

(١٧) الشاعر : القُحَيف بن سُليم العُقيلي ، ينظر :النوادر ، أبو زيد الأنصاري : ١٧٦ ، ولسان العرب :٣٢٣/١٤ (رضي)

(١٨) ينظر : مجاز القرآن ؛ أبو عبيدة :٨٤/٢،وإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النّبويّ : ٢٩ .

(١٩) البقرة : ٦١ .

(٢٠) التبيان في إعراب القرآن : ١ /٦٩ . وممَّن قرأ بغير تنوين : الأعمش ، والحسن ، وأبان بن تغلب . ينظر : البحر المحيط : ١ / ٣٩٧ .

(٢١) معاني القرآن ؛ الفراء : ١ / ٤٢ .

(٢٢) ينظر : العين : ١٢٣/٧ .

(٢٣) ينظر : معاني القرآن : ٢٣٢/١.

(٢٤) ينظر : البحر المحيط : ١ / ٣٩٧ .

(٢٥) ينظر : معاني القرآن : ١ / ٤٣ .

(٢٦) ينظر : البحر المحيط : ١ / ٣٩٧ .

(٢٧) البقرة : ٢٣٣.

([٢٨]) الرفع والجزم في (تضار) هما قراءتان،وقد نسبت قراءة الرفع إلى :ابن كثير ، وأبي عمرو ، أمَّا الجزم فقراءة أبي جعفر. ينظر : إتحاف فضلاء البشر، عبد الغني الدمياطيّ : ٢٠٤/١.

([٢٩]) التبيان في إعراب القرآن: ١ / ١٨٥ .

([٣٠]) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ٤٣ ــ ٤٥، ودور البنية الصَّرفية في وصف الظاهرة النحوية : ٩٠ ومبادئ اللسانيات ، أحمد محمد : ٢٠٠ ــ ٢٠١ .

([٣١]) ينظر :القرينة في اللغة العربية : ٧٣ ـــ ٧٨ ، وعلم الدلالة التطبيقي ، د. هادي نهر : ٥٨٧ .

([٣٢]) المزهر ، السّيوطيّ: ١/ ٢٧٥ ، وينظر : الخصائص ، ابن جني : ٢/ ١٣٦، ومسائل خلافية في النحو : ٥١.

([٣٣]) اللباب في علل البناء والإعراب : ٢ / ٢٢٤ .

([٣٤])المصدر نفسه : ٢ / ٢٣٠.

([٣٥]) المصدر نفسه : ٢ / ٢٤٩ .

([٣٦]) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النّبويّ :١٩٧. والحديث في سنن التِّرمذيّ ١٣٨/٥: ((يَقُولُرسولاللَّهصلّىاللهعليه[وآله]وسلمإِنَّاللَّهَيُوَيِّدُحَسَّانَبِرُوحِالْقُدُسِمايُفَاخِرُأَويُنَافِحُعنرسولاللَّهصلّىاللهعليه[وآله]وسلم)). ولم أعثر على رواية التَّنوين التي ذكرها العُكبريّ.

([٣٧]) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النَّبويّ : ١٩٧.

([٣٨]) ينظر: دور البنية الصَّرفيَّة في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها : ١٥٣.

([٣٩]) هود :١٢.

([٤٠]) ينظر: روح المعاني : ١٩/١٢.

([٤١]) التبيان في إعراب القرآن :٦٩١/٢.

([٤٢]) الكشاف : ٢/ ٣٦٣.

([٤٣]) اللباب في علل البناء والإعراب : ٤٠٤/١ ــ٤٠٥.

([٤٤]) الأعراف :٧٣.

([٤٥]) اللباب في علل البناء والإعراب :٢٨٥/١.

([٤٦]) ينظر : شرح المفصل ؛ ابن يعيش : ٥ / ٣١٤ ، والتفكير العلمي في النحو العربي ، د. حسن الملخ : ١٣٥ .

([٤٧]) القرينة في اللغة العربية : ٧٦ .

([٤٨]) اللباب في علل البناء والإعراب : ٢ / ٢١٩ ــ ٢٢٠ .

([٤٩]) التبيين عن مذاهب النحويين : ٣٥٤ .

([٥٠]) ينظر : اللباب في علل البناء والإعراب : ٢ / ٢٢٣ .

([٥١]) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبويّ : ١٤١ .

([٥٢]) النساء :١٧١ .

([٥٣]) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبويّ : ١٤١ .

([٥٤]) ينظر : القرينة في اللغة العربية : ٧٧ ، والتفكير اللغويّ ؛ د.كمال بشر: ٣٢ ــ ٣٤ ، والرخصة النحويّة د. شوكت علي: ٢١٢ ــ ٢١٣ .

([٥٥]) هود : ٤٣ .

([٥٦]) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٢ / ٧٠٠ ، وينظر مثل ذلك : ٢ / ٨٢٨ ، ٢ / ١٢٣٧ .

([٥٧]) ينظر : مشكل إعراب القرآن ؛ مكي القيسيّ: ١ / ٣٦٦ .

([٥٨]) المصدر نفسه : ١ / ٣٦٦ .

([٥٩]) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ٣ / ٣٥٣ ، وإعراب القرآن ، النَّحاس : ٢ / ٢٨٥ .

([٦٠]) ينظر : في النحو العربي ، نقد وتوجيه ؛ د . مهدي المخزومي : ١٧١ .

([٦١]) المنهج الصوتي للبنية العربية : ٤٥ .

([٦٢]) ينظر : القرينة في اللُّغة العربية : ٧٧ ــ ٧٨ ، ومبادئ اللسانيات : ٢٠٩ والتحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، د. محمود عكاشة : ٣٤ ــ ٣٥ .

([٦٣]) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي : ١٤٠ . وينظر الحديث في صحيح البخاري : ٣ /١٢٣٨.

([٦٤]) ينظر : إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النَبويّ : ١٤٠.

([٦٥]) النساء : ٧٨ .

([٦٦]) الكهف : ٩٣ .

([٦٧]) ينظر : إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي : ١٤٠.

المصادر

- القرآن الكريم.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الدمياطيّ ؛ شهاب الدين أحمد بن محمَّد بن عبد الغني (ت١١١٧ه) تحقيق : أنس مهرة ، ط١ ، دار الكتب العلميَّة ، لبنان ، ١٩٩٨م.
- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، عبد الحميد هنداوي ، بيروت ، ط١.
- إعراب القرآن ، النَّحاس ؛ أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل (ت٣٣٨ه) تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، ط٣، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٨م.
- إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النَّبويّ ، أبو البقاء العُكبريّ ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداويّ ، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتَّوزيع ، مصر ، القاهرة ١٩٩٩م.
- البحر المحيط ،أبو حيان الأندلسيّ ، تحقيق :الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط١، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، لبنان ٢٠٠١ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس ، الزَّبيديّ ؛ محمَّد مرتضى الحسينيّ (ت ١٢٠٥ه) ، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الهداية،(د.ت).
- التِّبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء العُكبريّ ، تحقيق: علي محمَّد البجاويّ مطبعة عيسى البابي الحلبي ، (د.ت).
- التَّبيين عن مذاهب النَّحويين البصريين والكوفيين ، أبو البقاء العُكبريّ ، تحقيق ودراسة : د. عبد الرَّحمن بن سليمان العُثيمين، ط١ ، الدَّار اللبنانيّة ، بيروت لبنان ، ٢٠١١م.
- التَّحليل اللُّغويّ في ضوء علم الدّلالة ، د. محمود عكاشة ، دار النَّشر للجامعات مصر ، ٢٠٠٥م.
- التحليل النَّحويّ ، أصوله وأدلته ، د. فخر الدّين قباوة، ط١ ، دار نوبار للطباعة القاهرة ، ٢٠٠٢م.
- التَّضمين النَّحويّ في القرآن الكريم، د. محمَّد نديم فاضل ، ط١ ، مكتبة دار الزَّمان للنشر والتَّوزيع ، المدينة المنورة ، ٢٠٠٥م.
- التَّفكير العلميّ في النَّحو العربيّ ، الاستقراء ، التَّحليل ، التَّفسير ، د. حسن خميس الملخ ، ط١، دار الشّروق للنَّشر والتَّوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٢م.
- التَّفكير اللُّغويّ بين القديم والجديد ، د. كمال بشر ، دار الثَّقافة العربيَّة ، (د.ت).
- الخصائص ، ابن جني ، تحقيق : محمَّد علي النَّجار : عالم الكتب ، بيروت (د. ت).
- دور البنية الصَّرفيَّة في وصف الظاهرة النَّحويَّة ، د.إبراهيم النَّجار ، ط١ ، دار البشير،عمَّان ، ١٩٩٣م.
- الرّخصة النَّحويَّة ، د. شوكت علي عبد الرَّحمن درويش ، ط١ ، عمَّان ، الأردن ٢٠٠٤م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني ، الآلوسي ؛ أبو الفضل شهاب الدين السَّيد محمود البغداديّ (ت١٢٧٠ه)، دار إحياء التُّراث العربيّ بيروت،(د.ت).
- سنن التَّرمذيّ ، التَّرمذيّ ؛ محمَّد بن عيسى التَّرمذيّ السلمي (ت٢٧٩ه)، تحقيق : أحمد محَمد شاكر ، دار إحياء التُّراث العربيّ ،(د.ط) (د.ت).

- شرح المفصل للزمخشريّ ، ابن يعيش ؛ موفق الدّين أبو البقاء ابن يعيش(٦٤٣ هـ) تحقيق: د. إميل بديع يعقوب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠١م.
- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدّين الإستراباذي ، تحقيق : محمَّد نور الحسن ومحمَّد الزفزاف ، ومحمَّد محيي الدّين عبد الحميد ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت لبنان ، ١٩٧٥م.
- صحيح البخاري ، البخاريّ ؛أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل الجعفي(ت٢٥٦ه) تحقيق : د.مصطفى ديب البغا ، ط٣، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ١٩٨٧م.
- علم الدّلالة التَّطبيقيّ في التُّراث العربيّ ؛ د. هادي نهر ، ط١، دار الأمل للنشر والتَّوزيع ، إربد ، الأردن ، ٢٠٠٧م.
- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيديّ (١٧٥ه) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السَّامرائيّ ، دار ومكتبة الهلال ، (د.ت).
- في النَّحو العربيّ ، نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزوميّ ، ط٢، دار الشّؤون الثَّقافيَّة بغداد ، ٢٠٠٥م.
- القرينة في اللُّغة العربيَّة ، د. كوليزاركاكل عزيز ، ط١، دار دجلة ، عمان الأردن ، ٢٠٠٩م.
- الكشاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزَّمخشريّ تحقيق: عبد الرَّزاق المهدي ، دار إحياء التُّراث العربيّ ، بيروت ،(د.ت).
- اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء العُكبريّ ، تحقيق : د. عبد الإله النَّبهان ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٥م.
- لسان العرب ، ابن منظور ؛ محمَّد بن مكرم المصريّ (٧١١ه) ، ط١ ، دار صادر، بيروت ، (د.ت).
- اللُّغة العربيّة معناها ومبناها ، د. تمام حسّان ،الهيأة المصرية العامَّة للكتاب مصر ، ١٩٧٣م.
- مبادئ اللسانيات ، د. أحمد محمَّد قدور ، ط١، الدَّار العربيَّة ، بيروت ، لبنان ٢٠١١م.
- مجاز القرآن ؛ أبو عبيدة ؛ معمَّر بن المثنى التميميّ (ت٢١٠ه)، تحقيق : محمَّد فؤاد سزكين ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٩٦٢م.
- المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها ، جلال الدّين السّيوطيّ ، تحقيق : فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، ١٩٩٨م.
- مسائل خلافيَّة في النَّحو ، أبو البقاء العُكبريّ ، تحقيق : د. عبد الفتاح سليم ، ط٣ مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠٨م.
- مشكل إعراب القرآن ،مكي القيسيّ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، ط٢ مؤسسة الرّسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ.
- المصباح المنير في غريب الشَّرح الكبير للرافعي ، الفيومي ؛ أحمد بن محمَّد بن علي المقري (٧٧٠ه) ، ط٧ ، المطبعة الأميريَّة ، القاهرة ، ١٩٨٢م.
- معاني القرآن ، الفراء ؛ يحيى بن زياد (٢٠٧ه) ، حقق الجزء الأول : أحمد يوسف نجاتي ، ومحمَّد علي النَّجار ، وحقق الجزء الثاني : محمَّد علي النَّجار ، وحقق الجزء الثالث : د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، وعلي النَّجدي ناصف دار السرور،مصر،(د.ت).
- معاني القرآن ، النَّحاس، تحقيق :محمَّد علي الصَّابونيّ ،ط١ ، جامعة أم القرى مكة المكرمة ، ١٤٠٩ه.
- مقالات في اللُّغة والأدب ، د. تمام حسَّان ، ط١، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٥.
- المنهج الصَّوتيّ للبنية العربيَّة ، د. عبد الصَّبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٠م.
- النّهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير الجزريّ ؛ أبو السَّعادات المبارك بن محمَّد (ت٦٠٦ه) ،تحقيق : طاهر أحمد الزَّاويّ ، ومحمود محمَّد الطّناحي المكتبة العلميَّة ، بيروت ، ١٩٧٩م، (د.ط).
- النَّوادر في اللُّغة ؛ أبو زيد الأنصاريّ ؛ سعيد بن أوس بن ثابت (ت٢١٥ه) المطبعة الكاثوليكيَّة ، بيروت،١٨٩٤م.